

واقع الوسائل التعليمية في المدرسة الجزائرية المعاصرة

الأستاذة كريبع نسيمه
قسم اللغة والأدب العربي
المركز الجامعي - ميلة / الجزائر

الملخص:

تتطلب عملية التعليم وجود العديد من الوسائل التعليمية البيداغوجية الحديثة في نفس الوقت تحتاج إلى جملة من الخصائص والشروط لدى المعلم، والتي يفترض أن يكتسبها بفضل إعداد بيداغوجي واجتماعي متكامل يسمح له بأداء أدواره على أكمل وجه في عملية التلقين المعرفي بوسائل، وتقنيات تعليمية حديثة تتماشى مع روح المنهاج التربوي ومتطلبات المتعلمين النفسية والاجتماعية والمعرفية.

LE PROCESSUS D'EDUCATION EXIGE LA PRESENCE DE BEAUCOUP DE METHODES MODERNES D'ENSEIGNEMENT PEDAGOGIQUE DANS LE MEME TEMPS, QUE VOUS DEVEZ DEFINIR LES PROPRIETES ET LES CONDITIONS DES ENSEIGNANTS, QUI SANS DOUTE ACQUIS GRACE A UNE PREPARATION SOCIO-PEDAGOGIQUE INTEGREE LUI PERMET D'EXECUTER DES ROLES DANS L'INITIATION DE CONNAISSANCE AU MOYEN DE TECHNIQUES PEDAGOGIQUES MODERNES EN HARMONIE AVEC L'ESPRIT DU PROGRAMME EDUCATIF ET LES BESOINS DES APPRENANTS, PSYCHOLOGIQUES, SOCIALES ET COGNITIFS.

مدخل:

تركز هذه المداخلة على مساهمة، وتفعيل استعمال الوسائل ونجاعتها مع المنهاج المدرسي من تصوّر يرى في الوسائل التعليمية ضرورة إستراتيجية لفهم المنهاج ومقارنته مع المفاهيم التربوية والبيداغوجية التي يقتضيها كلّ درس تعليمي له صياغات جديدة ومداخل متنوعة أثناء تقديمه للمتعلمين، فالمناهج التربوية التقليدية تقلّص إنتاجها الفكري والمعرفي في الفترة الأخيرة، ولم تعد قادرة على الوفاء بمتطلبات الفكر التربوي الحديث ومتطلبات العصر وعقلية المتدربين خاصة، وأصبح لزاماً على المدرسة الجزائرية إنتاج واستعمال وسائل جديدة تسمح بتنوّع مدخلات ومخرجات التعليم في جو العولمة والتقدم التكنولوجي المفروض علينا.

ومن هذا المنطلق تطرح الدراسة الراهنة استراتيجية جديدة في عملية تكوين المشرفين التربويين على وسائل معاصرة تخدم المنهاج وتساهم في تذليل الصعوبات البيداغوجية أثناء تقديم المادة العلمية للمتعلمين، والإفادة أيضاً من المنجزات الفكرية للمناهج القديمة، والوسائل التعليمية التقليدية التي ساهمت في فترة ما في نقل المعارف دون إشكال، وهذا يتطلب تكويننا بيداغوجيا مؤسساً على منطلقات ورؤى مستقبلية لحركية التعليم الحديث في العالم العربي ومقارنتها بالعالم الغربي، فما يصلح للمناهج التعليمية الغربية ليس بالضرورة يصلح للمناهج التعليمية العربية.

والدراسة المقترحة، لا تتوقف عند الإحالات إلى البيداغوجيات والعلوم المختلفة التي صالت وجات في البحث عن الوسائل التعليمية الناجعة للممارسات التعليمية، وكذا لا تنتهي عند رؤية بيداغوجية معينة بل تفتح الباب على سبل من الوسائل التعليمية البيداغوجية المتنوّعة، التي توصلت إلى طرق وآليات مقارنة الوسائل التعليمية ومساهماتها في نقل قواعد

المنهاج والتطور المعرفي للمتعلمين بطرق ناجعة، ومن ثم تحديد الصعوبات الديدانكتية أثناء الإشراف والاستعمال والتلقين للعلوم المختلفة وهذا لا يتأتى إلا بالنزول للميدان، والبحث في الوسائل المناسبة والتأسيس لها انطلاقا من الأهداف المتوخاة منها في بناء التعلّيمات الجديدة والوقوف عند إيجابياتها وسلبياتها على جميع أنشطة المتعلمين من أجل تأسيس قاعدة معرفية سليمة تراعي الفروق الفردية للمتعلمين، وتحترم رغباتهم ونفسياتهم وتفعيل غايات وأهداف المنهاج الجديد، في ظل تحديات المدرسة الجزائرية المعاصرة.

1- المحور الأول: الوسائل التعليمية الحديثة وأهميتها في تلقين المعرفة

إنّ الحياة المعرفية في عصر المعلوماتية بتقنياتها المتقدمة، وتفجر المعرفة بمعدلاتها المتسارعة وما نجم عن ذلك من تحديات ومستجدات فرضت على المؤسسات التعليمية التحول في أساليبها التقليدية من التلقين إلى أساليب جديدة تعين المتعلم على اكتساب كفايات التعلم التي تمكنه من القيام بدور إيجابي يواصل فيه بفعالية، وعلى امتداد رحلة حياته استقاء المعرفة من مصادرها المتجددة، واكتساب القدرة والمهارة على الاختيار الواعي من بينها وتنظيمها وإدارتها وتحليلها ونقدها، مستخدما في ذلك تقنيات المعلومات وشبكاتها المتقدمة مستفيدا من هذه المعرفة بتوظيفها في تحقيق الملائمة الذكية مع المتغيرات التي تطرأ على حياته بعامة ومجاله المهني بخاصة، وحلّ ما يواجهه من مشكلات، مكتسبا من هذا التواصل الثقافية المتجددة من خلال القدرة على التحكم الواعي في مواجهة الصعاب المعرفية بنجاح ممّا يكسبه القدرة على أداء دوره الاجتماعي في العمل، وفي حياة الجماعة بكفاية واقتدار، هذا ما أشار إليه الباحث (مهدي محمد القصاص) وتؤكد لنا نظريات التعلم المختلفة أنّ التعلم هو «الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وتشكيل سماته وثقافته، وتأهيل عناصره البشرية القادرة على النهوض بالمجتمع»⁽¹⁾، وهذا الأخير لا يكون له معنى، ولا يصبح جزءا من التكوين النفسي والبناء المعرفي للمتعلم إلا إذا كان مرتبطا بوسائل تعليمية مناسبة وأهداف محددة سلفا يسعى المتعلم لتحقيقها حسب تعبير (محمد علي القضاة) حيث نجد أنّ بعض الوسائل التعليمية الحديثة تقدم حلا لمواجهة مشكلة الفروق الفردية وتفاوتها تلك التي لا يتيحها المنهج التقليدي السابق، فالمتعلم في المدرسة التقليدية يحصل على المعرفة من خلال البرنامج الذي توزعت مفرداته شهريا وسنوياً ليمر به الجميع بينما في المدرسة الحديثة يستطيع المتعلم أن يتدرج ويتصرف باستخدامه للأنشطة التعليمية بحسب سرعته وقدراته التقنية، حيث لا تكون أمامه عوائق إدارية أو نظم تحد من تقدمه وتستطيع عندها الوسائل التعليمية الحديثة أن تسهم في حل مجموعة من المشكلات التي تواجه التعليم التقليدي، فهي أسلوب ونظام متكامل في التعليم فرضته حركة العصر ومطالب المجتمع الراهن من خلال الاستفادة من البحوث الحديثة في سيكولوجية التعلم.

ويتطلب التحول من الوسائل التعليمية التقليدية إلى استخدام الوسائل التعليمية الحديثة عملية مراجعة شاملة، وتطويرا يتناول عناصر المنظومة التربوية بداية بالمنهاج إلى تدريس الأنشطة التعليمية لنصل إلى إعداد مربي يستطيع التفاعل و« تزويد الفرد بالمعلومات أو المهارات أو المعارف الضرورية اللازمة لأداء عمل ما، (...) ونقل القيم الثقافية والاجتماعية»⁽²⁾، وإعداداته للتفاعل مع الوسيلة التعليمية المناسبة له، حيث لم يعد من الممكن أن نعلم أبناءنا في فترة التعليم الراهن أساليب ووسائل اندثرت، إذ يشير الواقع إلى أنّ التعليم القائم على التلقين وحشو المعلومات باستخدام

وسائل غير مناسبة مع العملية التعليمية وروح المعاصرة يفضي إلى تعطيل روح الإبداع والتطلع إلى الحداثة العلمية مما يؤكد ضرورة تسليح المتدربين بالمهارات، وتنمية قدراتهم أكثر باستخدام وسائل تتجاوز مع قدراتهم وميولهم ونفسياتهم، وأمزجتهم، كما تبرز أهمية أن نقدم لهم أساسيات المعرفة وأدواتها ومفاتيحها بطرق أنجع وأفضل، ثم نترك لهم ابتكار السبل لتوظيفها وإثرائها من خلال تقنيات وشبكات المعلومات الجديدة، ولا بد من التأكد على أن توظيفنا للوسائل المساعدة ليست مجرد حشدها أمام المتعلمين، إنما هي منهج تفكير وأسلوب للتعامل وصولاً إلى نوع من المعرفة يعين على إصدار الأحكام واتخاذ القرارات وحل المشكلات واستكشاف البدائل والعلاقات الجديدة، وهكذا دواليك أثناء استخدامنا لكل وسيلة جديدة.

1.1- مفهوم الوسائل التعليمية:

تعرف الوسائل التعليمية على أنها أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، وقد تدرج المربون في تسمية الوسائل التعليمية فكان لها أسماء متعددة منها: "وسائل الإيضاح، الوسائل البصرية، الوسائل السمعية، الوسائل المعينة الوسائل التعليمية"، وأحدث تسمية لها "تكنولوجيا التعليم" التي تعني علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة، وهي بمعناها الشامل تضم جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة.

وقد عرفها "عبد المالك مرتاض" بأنها «كل أداة يستخدمها الأستاذ لتحسين عملية التعلم وترقيتها، وذلك بتدريب المعلمين على اكتساب المهارات المختلفة، واكتساب عادات معينة تمثل مرتكزا جوهريا في العملية التعليمية»⁽³⁾، فهي أدوات صنعت من أجل أداة المهنة التعليمية والتربوية، كما أن المربي لا يستطيع تقديم النشاط التربوي من دونها لأنها وسائل مساعدة في توصيل الخبرات التربوية الجديدة بطرق أكثر فعالية، وعموما فهي تختلف من حيث المواقف التعليمية الداعية لاستخدامها والمواد المصنوعة منها، لقد تطورت هذه الوسائل تطورا مذهلاً، خاصة وسيلة «الحاسب الآلي الذي قدم إضافة مهمة في مجال تعليم اللغة حيث مكن من توفير جهد كبير كان يبذل في قاعة الدرس للتدريبات اللغوية على وجه الخصوص»⁽⁴⁾ ومنه نشير إلى أن الوسائل التعليمية الآن باتت ضرورة ملحة للعمل البيداغوجي التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات والتعلم التعاوني، ومختلف أساليب التعلم النشط التي أصبحت أدواتها التعليمية الوسائل التعليمية المعاصرة، والتي مهدت لنمو المعرفة الفكرية والتربوية لدى المتعلمين بنجاحة.

2.1- دور الوسائل التعليمية في تحسين عملية التعليم والتعلم:

يمكن للوسائل التعليمية الحديثة أن تلعب دوراً هاماً في النظام التعليمي، ورغم أن هذا الدور أكثر وضوحاً في المجتمعات الغربية التي نشأ فيها هذا العلم كما يدل على ذلك النمو المفاهيمي للمجال من جهة، والمساهمات العديدة لتقنية التعليم في برامج التعليم والتدريب كما يشير إلى ذلك العديد من المتخصصين في جودة الوسائل التعليمية، إلا أن هذا الدور في مجتمعاتنا العربية عموماً لا يتعدى الاستخدام التقليدي لبعض الوسائل دون التأثير المباشر في عملية التعلم، وافتقاد هذا الاستخدام للأسلوب النظامي الذي يؤكد عليه المفهوم المعاصر لتقنية التعليم، وعليه تتحدد أدوار الوسائل التعليمية من خلال النقاط الآتية⁽⁵⁾:

أولاً- إثراء عملية التعليم: أوضحت الدراسات والأبحاث التربوية منذ حركة التعليم السمعي البصري ومروراً بالعقود الأخيرة أنّ الوسائل التعليمية تلعب دوراً جوهرياً في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة، إنّ هذا الدور للوسائل التعليمية يعيد التأكيد على نتائج الأبحاث حول أهمية الوسائل التعليمية في توسيع خبرات المتعلم وتيسير بناء المفاهيم وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية ولا ريب أنّ هذا الدور تضاعف حالياً بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحدياً لأساليب التعليم والتعلم المدرسية لما تزخر به هذه البيئة من وسائل اتصال متنوعة تعرض الرسائل بأساليب مثيرة ومشوقة وجذابة.

ثانياً- تخفيف التكلفة: يقصد بذلك جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة مستويات التعلم إلى نسبة تكلفته، فالهدف الرئيس للوسائل التعليمية تحقيق أهداف تعلم قابلة للقياس بمستوى فعال من حيث التكلفة في الوقت والجهد والمصادر.

ثالثاً- استفزاز رغبة المتعلم: يأخذ المتعلم من خلال استخدام الوسائل التعليمية المختلفة بعض الخبرات التي تثير اهتمامه وتحقق أهدافه، وكلما كانت الخبرات التعليمية التي يمر بها المتعلم أقرب إلى الواقعية أصبح لها معنى ملموساً وثيق الصلة بالأهداف التي يسعى التلميذ إلى تحقيقها والرغبات التي يتوق إلى إشباعها.

1. 3- قواعد استعمال الوسائل التعليمية الحديثة:

تعدّ آليات استخدام الوسائل التعليمية المناسبة في عملية التلقين المعرفي من أبرز المهمات التي يجب على المربين مراعاتها خاصة في المستويات المتباينة من التعليم لما ينجّر عليها من تجاوب وتنافر المتعلمين من النشاط المعد لها سلفاً، وعليه ارتأينا تحديد جملة من القواعد التي يجب على المربين مراعاتها تدريجياً أثناء استخدام الوسيلة منها:

أ- تحديد الأهداف التعليمية التي تحققها الوسيلة بدقة: وهذا يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة الأهداف بشكل دقيق قابل للقياس، ومعرفة أيضاً بمستويات الأهداف "العقلي الحركي الانفعالي"، وقدرة المستخدم على تحديد الأهداف التعليمية.

ب- معرفة خصائص الفئة التعليمية المستهدفة: نقصد بالفئة المستهدفة المتعلمين والمربي المستخدم للوسائل التعليمية الذي ينبغي عليه أن يكون مراعي للمستوى الزمني والذكائي والمعرفي وحاجيات المتعلمين حتى يضمن الاستخدام الفعال للوسيلة التعليمية المناسبة لذلك، «فالعلاقة التعليمية ليست عملية ميكانيكية متكررة، بل لابد فيها من الإبداع والتجديد ومن مواجهة المواقف، ومن مواجهة المشكلات وعلاجها»⁽⁶⁾.

ج- معرفة أهداف المنهاج الجديد ومدى ملائمة الوسائل التعليمية له: مفهوم المنهج الحديث لا يعني المادة أو المحتوى في الكتاب المدرسي بل يشمل: الأهداف والمحتوى، وطريقة التدريس والتقويم، ومعنى ذلك أنّ المستخدم للوسيلة التعليمية عليه الإلمام الجيد بالأهداف ومحتوى المادة الدراسية وطريقة التدريس وطريقة التقويم حتى يتسنى له الاستخدام الأنسب والأفضل للوسيلة فقد يتطلب الأمر استخدام وسيلة جماهيرية أو وسيلة فردية.

د- تجريب الوسيلة التعليمية قبل استخدامها: إنّ المعلم المستخدم هو المعنى بتجريب الوسيلة قبل العرض، وهذا يساعده على اتخاذ القرار المناسب بشأن استخدام وتحديد الوقت المناسب لعرضها وكذلك المكان المناسب، كما أنه

يحفظ نفسه من مفاجآت غير سارة كتوارد الخطأ في استخدام الوسيلة التعليمية غير الواردة في المنهاج، وعليه « لا يمكنك أن تعلم إلا إذا عرفت الغرض من التربية، وتمكنت من معرفة وسائلها وطرقها فنا من الفنون، وعرفت قواعدها »⁽⁷⁾.

هـ- تهيئة عقول المتعلمين لاستقبال الوسيلة التعليمية والتجاوب معها: عن طريق التحضير النفسي والبيداغوجي حتى يستطيع المتعلمون التجاوب معها، وتقبلها كوسيلة مساعدة .

و- تهيئة الجو الدراسي المناسب لاستخدام الوسيلة التعليمية: ويشمل ذلك جميع الظروف الطبيعية للمكان الذي ستستخدم فيه الوسيلة مثل : " الإضاءة ، التهوية ، توفير الأجهزة " تجربة استخدامها في الوقت المناسب قبيل النشاط التعليمي، فإذا لم ينجح المستخدم للوسيلة في تهيئة الجو المناسب فيكون الإخفاق مؤكداً في الحصول على نتائج غير مرغوب فيها.

4.1- الوسائل التعليمية بين التقليد والحداثة:

تعدّ أجهزة الوسائل التعليمية جزءاً هاماً من حركية استخدام الوسائل والتكنولوجيا في التعليم، وينبغي أن يلمّ المدرس بالقواعد الرئيسية لتشغيل هذه الأجهزة والتعرف على إمكانياتها وأفضل الطرق لاستخدامها، وهذه الأجهزة التكنولوجية هي مصنفة كالآتي:

أ-الوسائل التعليمية التقليدية: إنّ استخدام الوسائل التعليمية في حقل التربية مطلب أساسي في تحقيق أهداف التعلّيمات لذلك كان استخدام(السبورة الطباشيرية والسبورة الورقية والسبورة الحديدية والسبورة المنزلقة...إلخ)من الوسائل الناجحة في التعليم.

ب-الوسائل التعليمية الحديثة: تعددت الوسائل التعليمية الحديثة المستخدمة في الحقل المدرسي بأشكالها، وأنواعها وفعاليتها المتنوعة وقد حددناها في ثلاث أصناف تقنية هي:

1-الوسائل السمعية:وقد أحصينا من حيث الأهمية (الإذاعة المدرسية، آلة التسجيل).

2-الوسائل البصرية:تتمثل في(جهاز عرض الصور المعتمة "الفانوس السحري"،جهاز جهاز عرض الشرائح " سلايد بروجيكتور"،جهاز العرض الإلكتروني" الداتا شو"...إلخ).

3-الوسائل السمعية البصرية: وهي(جهاز الفيديو، جهاز الحاسوب،جهاز التلفاز).

ومنه هناك العديد من الوسائل التعليمية المعاصرة،والتي لاتعمل إلا عن طريق تواصلها مع وسائل تعليمية أخرى كآلة التصوير السينمائي الرقمية التي تتصل بالحاسوب أو التلفاز أثناء عرض الصور من خلال مختلف الوسائط الرقمية المساعدة في نقل جميع الصور المتعددة الأنماط،والخصائص،عموماً نجد هذه الوسائل المتعددة مصنفة في الجدولين الآتيين:

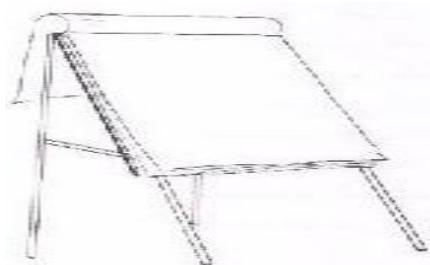
أ- الوسائل التعليمية القديمة

1- السبورات: الطباشيرية / الورقية / المعدنية / المنزلقة.

*- اللوحة الطباشيرية: قد لا توجد وسائل تعليمية متنوعة داخل الفصل الدراسي ، ولكن من المحال عدم وجود سبورة طباشيرية داخل الفصل في أي مؤسسة تعليمية ، حيث تستخدم في عرض الكثير من الوسائل التعليمية .



*- اللوحة الورقية: وسيلة تعليمية نظيفة الاستخدام توفر وقت الحصة وجهد المعلم جذابة ومشوقة تعالج العديد من صعوبات كالرسم على السبورة سهلة الاستخدام تناسب جميع المراحل التعليمية.



*- اللوحة المغناطيسية: أداة تعليمية تثبت عليها المادة التعليمية الممغنطة حيث يكون سطحها المعدني مسهلا لعملية لصق المغناطيس والصور التعليمية الورقية.



*- اللوحة المنزلقة رأسيا: نجدها عادة تستخدم خاصة في المدرجات والورشات التعليمية لاستيعابها قدرا كبيرا من المتعلمين فهي تساعد على توصيل أكبر قدر من المعارف التعليمية، وتفعيلها تدريجيا.



ب- الوسائل التعليمية الحديثة

1- الوسائل التعليمية السمعية



جهاز الإذاعة المدرسية

*- "جهاز الإذاعة المدرسية": يستخدم في جميع أنشطة المدرسة المسموعة مثل تنظيم اصطفاث التلاميذ أثناء الدخول والخروج، تقديم الأعمال الثقافية أثناء فترات الراحة للتلاميذ، أثناء الفترة الصباحية والمسائية.



*- آلة التسجيل: هي من بين الوسائل التعليمية المساعدة في العملية التعليمية كما أنه سهل التشغيل والصيانة والتوقف والقيام بعمليات التسجيل، كما يمكن الطالب من الاستماع إلى صوته أو درس المدرس عدة مرات.

2- الوسائل التعليمية البصرية



جهاز عرض المواد المعتمدة (الفانوس السحري)

*- جهاز الفانوس: من الأجهزة الحديثة المخصصة لعرض الصور المعتمدة عن طريق المرآة العاكسة: كتكبير الصور والخرائط، والصور المعتمدة.



*- جهاز العرض فوق الرأس: وهو من بين وسائل الاتصال البصري وأكثرها استعمالا في المؤسسات التعليمية حيث تعرض المادة العلمية ضوئيا على الشاشة.



*-جهاز العرض الإلكتروني: يعتبر من الأجهزة الحديثة التي ظهرت حديثاً ويعمل هذا الجهاز بالإلكترونات حيث يتم توصيله بالكمبيوتر أو التلفاز ليعرض المحتوى على شاشة العرض وهو متوفر الآن في كثير من المدارس، ونظراً لصغر حجمه، فقد سهل من عملية استخدامه في مجال العرض.

3- الوسائل التعليمية السمعية البصرية



*-جهاز الفيديو: كونه من أهم وسائل الاتصال الحديثة، فهو يسهل مهمة المدرس أثناء عرضه للمواد التعليمية للمتمدرسين بالصورة والصوت.



*-جهاز الحاسوب: يعدّ وسيلة سمعية بصرية تساعد المعلم والمتعلم في القراءة والكتابة والتحميل والتسجيل عليه بطرق سهلة وسريعة.



*-جهازالتلفزيون التعليمي: المقصود به البرامج التلفزيونية التي تبث موجهة للمتدربين، وتعالج وحدات المناهج الدراسية المختلفة، لصف معين، حسب برنامج زمني يتفق عليه مختصون في هذا المجال، مع ضرورة وجود مذكرات إرشادية للمعلمين كل حسب اختصاصه.

1-5. أبعاد الوسائل التعليمية:

إنّ اتساع الحيز أو المساحة التي تشكلها الأنشطة التعليمية في حياة المتعلم، ارتبط بسعة مجال الوظائف التي تؤديها الأنشطة التعليمية والتي صنفها الباحث (إدريس سلطان صالح) كآلاتي:

أ- **البعد السوسولوجي:** يغلب على الوسائل التعليمية طابع التعليم الجماعي، وهذا يتيح ممارسة التعليم التعاوني وآليات العمل الجماعي، وبالتالي سيكون المتعلم صداقات مع زملائه، كما سيؤدي العمل التعاوني إلى تخلص بعض المتعلمين الذين يعانون من الانطواء والخجل، يضاف إلى ذلك تعميق مبدأ الشورى في العمل، وكذلك القيم الاجتماعية باحترام آراء الآخرين وتقبل النقد.

ب- **البعد التربوي:** من الحقائق المؤكدة أنّ المتعلمين لا يمكنهم أن يتعلموا كل شيء في الصف الدراسي من هنا يأتي دور الوسائل التعليمية الحديثة، باعتبارها مكملة للعملية التعليمية في البيت مثلاً حيث تنمي المهارات المتعددة، والبحث العلمي، والاعتماد على النفس، واكتشاف المواهب، وإمكانية تحديد الرؤى المستقبلية لحياة المتعلم.

ج- **البعد السيكلولوجي:** تعدّ عملية إكساب المتعلمين اتجاهات ايجابية مرغوبة من الأهداف الرئيسية للعملية التعليمية، كاستشارة الدافعية وقتل الملل والروتين في حياة المتعلم عن طريق توفير الوسيلة التعليمية التي تتوافق مع نفسياتهم مما يساعد كثيرا من المتعلمين على التفاعل الايجابي مع المعلم والمتعلمين، وكلّ ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تحسين عملية التعليم والتعلم، إنّ دور المعلم الكبير والحيوي في العملية التربوية والتعليمية، يوجب عليه أن يتعد عن الدور التقليدي الإلقائي، وعليه فإن دوره الأساسي يكمن في التخطيط لتوجيه المتعلمين ومساعدتهم على إعادة اكتشاف الحقائق العلمية وتوصيلها إليهم.

2- المحور الثاني: واقع الوسائل التعليمية الحديثة في المدرسة الجزائرية

حقا إنّ مستقبل التعليم في ظلّ التحولات السوسولوجية وتعزيز الديمقراطية في التعليم يتوقف إلى حد بعيد على دور المدارس النوعية في اكتساب وإنتاج وتوطين ونشر المعرفة لقد بات إسهام التعليم في عملية التنمية بجميع أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية شرطا من شروط التنمية الإنسانية وعاملا فاعلا في تطوير القدرات الذاتية بالإضافة إلى

كونه المصدر الرئيسي للرفاهية الاجتماعية التي ينشدها المربون ، وعملية « التجسيد الحي والمباشر للأهداف التربوية، وبذلك فإنها تشكل البنية الأساسية في التخطيط لعملية التعليم وفي تطوير المناهج»⁽⁸⁾.

ولعلّ من أبرز التحديات التي جابهت التعليم في الجزائر حاليًا على وجه الخصوص منذ السبعينيات من القرن الماضي كانت مشكلة التأطير، وتحقيق المهام التقليدية التي تضطلع بها وزارة التربية الوطنية حينها، وهي التدريس والتكوين وتخرج كم من الإطارات العلمية والمهنية، فهي من خلال أطرها العلمية التدريسية على اختلاف درجاتها تقوم بتزويد المجتمع بالمهارات والكفاءات العلمية والتقنية .

لقد تعيّن على المدرسة الجزائرية الحديثة تطوير نفسها لخدمة الكيان الاجتماعي الذي توجد فيه وتحقيق أهداف اجتماعية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية فهي هرم السلم التعليمي ومجتمع المعرفة الذي يمد المجتمع بأسباب التقدم والتطور في كل مجالات الحياة وهو مصدر القدرات التنموية علميا وعمليا، كما يجب على المربي أن يكون متمكّنًا تقنيًا من اختيار الوسائل التعليمية المعينة في تقديم أنشطة الدروس الملقنة، حيث إنّ الاختيار والقدرة البيداغوجية هي من أهمّ شروط نجاح المعلم في توصيل المعارف إلى المتعلمين وتقريب المعاني المجردة إلى عقولهم تدريجيًا ليصبح التعليم التكنولوجي في النهاية ينتقل بسهولة» وبدرجة عالية كلما استخدم في تحصيله وسائل تعليمية تجسد بقدر الإمكان الحياة الواقعية وخبراتها»⁽⁹⁾.

ويعدّ قيام المربي بالبحوث التربوية عنصرا هاما من عناصر الخلفية البيداغوجية في إعدادة لممارسة التعليم، ولا يمكن التغاضي عنه أو فصله عن العناصر الأخرى، فكلّ العناصر المذكورة هي عناصر هامة ومتداخلة تكمل بعضها البعض وتشكل في مجملتها خلفية بيداغوجية تساهم في الأساس في تفعيل عملية التعلم بطرق علمية تقنية مناسبة لدى المتعلمين» إلى جانب قدرته على استخدام الوسائل التعليمية المعينة المختلفة والمناسبة لكل طريقة ولكل درس»⁽¹⁰⁾، وليتمكن المعلم من التقويم الجيد والفعال للعملية التعليمية، من الضروري أن يستوعب شروط التقويم ووسائله الحديثة، التي تقيس فعليا التغيرات الطارئة على سلوكيات المتعلمين، ولكن مع مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ إنّ « المدرس في التربية الحديثة يوجه التلاميذ للعمل والنشاط ويهيئ لهم الجو الصالح لكسب المعرفة وتحصيل المعلومات»⁽¹¹⁾.

1.2-آلية تفعيل الوسائل التعليمية لتنمashi مع المقاربة بالكفاءات:

إنّ نجاح المربي في ممارسته لمختلف الأنشطة البيداغوجية وأدائه لمختلف الأدوار الاجتماعية، يتوقف على مدى توفره على العديد من الخصائص والشروط الأساسية في شخصيته، بمختلف جوانبها البيولوجية، العقلية، المعرفية، النفسية والاجتماعية، والتي تتطلبها عملية التعليم كعملية بيداغوجية، حيث يرى "رنيه أوبر" أنّ « التربية لن تكون حقا ما ينبغي أن تكون (...) إلا إذا امتلك المربي حول جميع مشكلات الحياة أضواء ومعارف كافية »⁽¹²⁾، وعليه تم إحصاء جملة من النقاط في مقارنة الوسيلة التعليمية ولتفعيل دور الوسائل مع روح المنهاج التربوي الجديد، من خلال الآتي:

1- ينبغي إحداث منصب عامل بيداغوجي مختص في برمجة واستعمال، وصيانة الوسائل التعليمية في كلّ مدرسة تربوية ينسق بين أهداف المنهاج التربوي، والوسائل التعليمية اللازمة في تبليغ خصائصه.

2- تحديد نوعية المتدربين والمؤطرين سلفا من أجل توفير الوسائل التعليمية الأكثر نجاعة وفعالية في تواصل المنهاج المدرسي معهم معرفيا ولغويا ونفسيا وبيئيا واجتماعيا.

3- تحديد متطلبات المنهاج الجديد وربطها برغبات وميولات التلاميذ في التعامل مع أنشطته التعليمية بالوسيلة المناسبة لذلك.

4- تحديد مدى ملائمة البيئة المدرسية للوسيلة التعليمية التي تتماشى مع خصائص المنهاج.

5- إيجاد الوسائل التعليمية التي تساهم بشكل مباشر في تبليغ أبعاد المنهاج التعليمية والمعرفية للفئة التعليمية المستهدفة.

6- تجهيز المدارس التربوية بالتسهيلات المناسبة ماديًا وبشريًا أثناء استخدام الوسائل التكنولوجية الملائمة لذلك.

7- برمجة الوسائل التعليمية الحديثة مع المنهاج الجديد من خلال عمليات التنسيق والتشاور المعرفي بين المؤطرين، والمشرّف التربوي في الندوات والملتقيات التربوية.

8- المتابعة الدورية باستمرار للوسائل التعليمية وعلاقتها بالمنهاج المدرسي من حيث إيجابياتها وسلبياتها في تحقيق التواصل المعرفي واللغوي مع المتعلمين وواقعهم المعرفي في جوّ العولمة التقنية.

2.2- آلية مقارنة الوسائل التعليمية على مستوى المؤطرين:

تحتاج التكنولوجيا إلى خبرات كافية فهناك ضرورة لتوفير المعلمين القادرين على استخدام التكنولوجيا وتحقيق أعلى فائدة تعليمية وتربوية، منها أنّ التكنولوجيا في إطار صناعة المنهج أصبحت أمرا حتميا، ومن ثمّ فلا يمكن أن تظلّ مناهجنا التربوية بعيدة عن التكنولوجيا وعليه نجد (أروى السعيد الجندي) في مقالها بعنوان (دواعي الأخذ بالتكنولوجيا في التعليم معايير الأخذ بالتكنولوجيا) تؤكد على أنّ خبير التكنولوجيا هو خبير للمناهج وخبير في تصميم المواد التعليمية وخبير في التدريب على استخدامها، والحقيقة أنّ خبراء التكنولوجيا يعرفون كلّ شيء عن أصولها النظرية، وما يمكن تجسيده في التقدم نحو الأهداف المحددة للمنهج ولذلك فإن تطوير المناهج بحاجة ماسة إلى تقنيات عالية ومشرّفين تربويين يساهمون في خلق انسجام نظري وتطبيقي بين المنهاج والوسائل المناسبة له أثناء عملية التعلم.

وعليه بات من المهم أن يعرف المدرّس في التعليم أهداف المنهاج المدرسي في السلك التربوي الذي ينتمي إليه والأهداف العامة الخاصة التي يسعى واضع المنهاج لتحقيقها والسعي إلى إيجاد توافق بيداغوجي بين استخدام الوسائل التعليمية من جهة وتقديم الأنشطة من جهة ثانية وعلاقتها بالمنهاج المدرسي وأهدافه، و غايات المجتمع وهذا كلّ في معادلة حساسية تتمثل في: (الوسائل التعليمية + الأنشطة التعليمية) = أهداف المنهاج التربوي، وسوف نعرض أهم الأدوار التي تميز بها دور المعلم عند استخدامه التكنولوجيا في العملية التعليمية ولنلخصها في النقاط الآتية⁽¹³⁾:

- 1- **المعلم مشرفا للتعليم وموجها بيداغوجيا:** فعندما يستخدم المعلم تكنولوجيا التعليم كطرائق مكملّة لعمله التعليمي داخل حجرة الدراسة، فدوره سيحصر في التخطيط لاستخدام هذه المواد التعليمية وتشغيلها واختيار الأفضل لما يتناسب مع الأهداف التي تم التخطيط لها سلفا.
- 2- **المعلم منسق تربويا ومساعد معرفيا:** حتى يستطيع القيام بمثل هذا الدور لابد من إتقانه بعض المهارات التكنولوجية خاصة الحاسوبية منها، وهي كالآتي:

أ- معرفته بالوسائل التعليمية (الأجهزة والبرمجيات) وكيفية تشغيلها وخصائصها.
ب- معرفته التامة بمصادر هذه الوسائل التكنولوجية.

ج- قدرته على تنفيذ وتشغيل بعض البرمجيات المساعدة في عملية التعلم نحو: (برنامج: word - برنامج: par point - برنامج: Excel... إلخ).

3- المعلم مقوما للوسائل التعليمية: من خلال قدرة عملها مع المنهاج الجديد والأنشطة التعليمية.

4- المعلم قائدا ومحركا فعّالا: لعمل الوسائل التعليمية وسيرها مع ميولات التلاميذ.

5- المعلم معدا ومخططا للوسائل التعليمية المناسبة: هذا من أجل عملية التوضيح والشرح للمصطلحات والمفاهيم الصعبة خاصة في الأنشطة العلمية والتقنية.

6- الصيانة: قدرة المعلم على تشغيل وصيانة الوسائل التعليمية من حين لآخر.

3.2- آلية مقارنة الوسائل التعليمية على مستوى المتدربين:

يوصف موقف المتعلم في مجال استخدام الوسائل التعليمية الحديثة بأنه موقف نشط وفّعال لا سلبى لأنه يتضمن مشاركته في عملية التعليم وليس مجرد متلق للمعلومات التي تلقى إليه من المدرس ومن هنا جاءت عملية تقنين المعلم، فالمتعلم الذي يتلقى البرنامج التعليمي بأسلوب تكنولوجي كالتعليم عبر الحاسوب أو من أي مصدر آخر فيصبح هو محور العملية التعليمية، وبالتالي نجد أنّ التعليم في ظل التكنولوجيا الرقمية والبرمجيات، والتعلم النشط يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين ولذا كان المتعلم يسير في تعلمه تبعاً لما لديه من إمكانيات وقدرات وسلوكات وعليه « تعتبر القدوة الصالحة في التربية من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا »⁽¹⁴⁾ خاصة، ويتحدد دور المتعلم في ظل تكنولوجيا التعليم بالآتي:

- *- التمهيد للمتعلمين أثناء استخدام الوسيلة التعليمية.
 - *- استخدام الوسيلة التعليمية وعرضها في الوقت المناسب أمام المتعلمين.
 - *- عرض الوسيلة التعليمية بأسلوب شيق ومثير.
 - *- التأكد من رؤية جميع التلاميذ للوسيلة التعليمية خلال عملية عرضها.
 - *- مراعاة نفسية وميول المتعلمين وتفاعلهم مع الوسيلة التعليمية.
 - *- إتاحة الفرصة من أجل مشاركة بعض التلاميذ في استخدام الوسيلة.
 - *- عدم الإطالة أو الإيجاز أثناء عرض الوسيلة التعليمية تجنباً لحصول ملل المتعلمين.
 - *- عدم استخدام أكثر من وسيلة تعليمية واحدة حتى لا يشوش انتباه التلاميذ.
 - *- عدم إبقاء الوسيلة أمام المتعلمين بعد الانتهاء منها حتى لا يشرد تفكيرهم نحوها.
- لقد اتضح لدينا عموماً أنّ الإعداد البيداغوجي للمعلم بوسائل وتقنيات معاصرة، من شأنه الإسهام في عملية التبليغ المعلوماتي من خلال استيعابه للعديد من التقنيات التربوية.

- خاتمة الدراسة والتوصيات:

يخلص لنا مما تقدم أن التعلم التربوي يعاني اليوم في معظم المدارس الجزائرية من عقبات تتمثل في الأعداد المتزايدة من المتدربين الملتحقين به وضآلة التأطير النوعي وتدني وسائل التعليم المساعدة في العملية التربوية وعدم تحديثها أو إصلاح تلفها وصيانتها من حين لآخر في الحقل المدرسي، وهنا نضع أنفسنا أمام ضرورة تبني رؤية إستراتيجية واضحة في خلق مؤسسة رسمية تتعامل معها الوزارة الوصية في اقتناء الوسائل المعاصرة وطرق التحديث والإصلاح اللازمة لذلك عن طريق خلق ورشات ميدانية ترأب عمل الوسيلة ومدى نجاعتها في تحقيق أهداف المنهاج الجديد، ومن ثم خلق مجتمع معرفة عبر كلّ التراب الوطني، و عليه نورد هذه الرؤية في النقاط الآتية:

- *- ضرورة إيجاد الآليات والوسائل التعليمية المناسبة لتحقيق أهداف المنهاج الوزاري الجديد والعمل على إيجاد المناخ التربوي المساعد على حرية الإبداع والتعبير والنشر في مجال الوسائل التعليمية بما لا يتنافى مع معايير وقيم المجتمع.
- *- تبني استراتيجية واضحة لتطوير الوسائل التعليمية الحديثة وتحديثها باستمرار وصيانتها من التلف من خلال خلق مراكز علمية على مستوى كلّ مديرية تربية تساهم في هذه العملية دوريا ومواكبة الجديد في العلم والتكنولوجيا .
- *- عند عملية تطوير الوسائل التعليمية يتوجب مراعاة ما هو قائم في مدارس التعليم العامة لضمان التكامل والتسلسل المنطقي للمعرفة ، كما أن على القائمين بتطوير مناهج التعليم العام مراعاة هذا المبدأ بنفس القدر أيضا .
- *- توفير جميع الوسائل التعليمية على مستوى كلّ المؤسسات التربوية بنفس المعايير والنوعية والكمية حتى لا يكون خلل في البرامج التعليمية وأهداف المنهاج الجديد ومستوى الفروق الفردية بين المتعلمين في مختلف التخصصات ، وتشجيع حركة التأطير بالوسائل الحديثة كالمعلوماتية والتعليم المتلفز أو نسخ الدروس في أقراص الليزر التعليمية وتمكين المتدربين المشاركة في عملية التعلم بوسائل تتماشى مع طموحاتهم التعليمية.
- *- الحرص على تداول جميع الوسائل التعليمية الحديثة ومعرفة مدى تطابقها مع أهداف المنهاج التعليمي الجديد .
- *- توفير الظروف المناسبة للمؤطرين والمتدربين والبحث والتطوير الذاتي بمنح كلّ التسهيلات المواتية في عملية اقتناء الوسائل التعليمية الحديثة خاصة برنامج (حاسوب لكل تلميذ) إلى جانب توفير كافة فرص التأهيل التقني والبيداغوجي والتربوي المستمر .
- *- الاهتمام بإنشاء مراكز لتطوير تكنولوجيا الوسائل التعليمية في مختلف المؤسسات التعليمية الجزائرية للرفع من مستوى التدريس فيها عن طريق الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة في هذا الجانب.
- *- تامين وسائل التعلم المختلفة في عملية الممارسة البيداغوجية لدى المكونين والمتكونين من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من التعلّقات في مجال ترقية اللغة العربية.
- *- توفير كلّ الإمكانيات المادية (الوسائل التعليمية والتجهيزات البيداغوجية)، والبشرية في نقل المعارف الورقية، والرقمية لدى المتعلمين في ظل بيداغوجيات التعلم ووسائلها.

*-توحيد الرؤى والمنطلقات والتقنيات المعرفية الحديثة في عملية تلقين اللغة العربية من خلال وسائل التعلم المعاصرة ك"شبكة الانترنت" ووسائلها الرقمية، والبرامج السمعية البصرية التي تزود المتعلمين في نقل المعرفة إليهم بأقل جهد وفي أسرع وقت.

*-وضع أسس وبرامج معرفية مساندة للعصرنة وجهود الخبراء اللغويين وذلك من خلال خلق قناة تواصل حقيقي بين المكونين والخبراء اللغويين هدفها تفعيل عملية تعليم اللغة العربية لدى المتعلمين وتجاوز كل الصعاب المادية والبشرية، والمضي بها قدما.

الهوامش والإحالات:

- (1)- حسين عبد القادر: عصر الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص 07.
- (2)- مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 88.
- (3)- عبد المالك مرتاض: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 2000، ص 152.
- (4)- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2000، ص 84.
- (5)- www.moe.edu.kw/layouts/Moe/Forms/schools-2/jahra/intermedschools/boys/waha/tekniat.htm
- (6)- محمد مصطفى زيدان: الكفاية الإنتاجية للمدرس، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1981، ص 51.
- (7)- محمد عطية الأبراشي: روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1993، ص 180.
- (8)- محي الدين توق، عبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي وأبناؤه، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، د.ط، 1984، ص 42.
- (9)- حمدان محمد زياد: الوسائل التعليمية - مبادئها وتطبيقاتها، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1981، ص 46.
- (10)- أحمد وطاس: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 61.
- (11)- IDA BERGER: Les instituteurs d'une génération à l'autre (1^{er} éd), PUF, France, 1979, P88.
- (12)- رونية أوبير: التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1982، ص 797.
- (13)- الموقع، <https://sites.google.com/site/eportfolioamr/dawood2/amr2>
- (14)- علي راشد: شخصية المعلم وأداؤه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1993، ص 21، 22.